

مفهوم الهوية والمواطنة عند مولود قاسم نايث بلقاسم

## The concept of identity and citizenship at the birth of Qasim Nayte Belkacem

بلخير سمية<sup>1</sup>، خان جمال<sup>2</sup>

<sup>1</sup> جامعة أحمد زبانة غليزان (الجزائر)، soumia.belkeir@univ-relizane.dz

عضو مخبر: الدراسات النفسية والاجتماعية والأنتروبولوجيا

<sup>2</sup> جامعة أحمد زبانة غليزان (الجزائر)، khenjamel3@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/..../. تاريخ القبول: 2021/..../. تاريخ النشر: 2021/..../.

### ملخص:

تتمحور هذه الدراسة في إبراز القيمة العلمية والمجهود الجبار الذي حمله المفكر الجزائري على عاتقه في إثبات الهوية الجزائرية باعتبارها قضية أساسية في تفعيل المواطنة فهي تعبر عن ثقافة الشعوب ووسيلة لمواجهة أية تحديات فهي المحور الأساسي فبدونها تفقد الأمم كل معاني وجودها واستقرارها، إنها الوسيلة لتوجيه سلوكيات الأفراد وحياتهم، فقد كان لفقدان الهوية واضطرابها أثرا بالغا على شعور الأفراد بالعزلة والاعتراب واليأس والتشاؤم، فضياعها أو تشتتها قد يخلق ويفضي إلى انهيار الشخصية، والتأثير على قيم المواطنة مما يهدد المجتمع في أمنه واستقراره، إذ أن علاقة الهوية بالمواطنة علاقة لازمة تبادلية فلا غنى عن الهوية في بناء قيم المواطنة لدى المجتمع الجزائري.

كلمات مفتاحية: الهوية، اللغة، الإسلام، الوطن، التاريخ، المواطنة.

تصنيفات JEL : Z، Z0، Z00، Z000

### Abstract:

This study focuses on highlighting the scientific value and the enormous effort that the Algerian thinker has made to prove algerian identity as a fundamental issue in activating citizenship, as it reflects the culture, language, customs and civilization of peoples and a means to meet

any challenges, it is the main focus, without which nations lose all meaning. Its existence and stability, it is the means to guide the behaviors of individuals and their lives, the loss of identity and its disorder has had a great impact on the feeling of individuals isolation, alienation, because its loss or dispersion may create and lead to the breakdown of personality, and influence the values of citizenship, which The relationship of identity to citizenship is threatened by the fact that identity and citizenship are necessary and identity is indispensable in building the values of citizenship in Algerian society.

**Keywords:** Identity; language; Islam; homeland; history; citizenship.

**JEL Classification Codes:** Z ،Z0 ،Z00، Z000.

المؤلف المرسل: بلخير سمية، soumia.belkeir@univ-relizane.dz

## 1. مقدمة:

يعتبر موضوع الهوية من بين المواضيع التي نالت اهتمام مفكري الجزائر ومثقفها خلال وبعد الإحتلال الفرنسي، فشعور الفرد بالإنتماء إلى مؤسسة ما تميزه بهوية خاصة يعد أمرا ضروريا كما تعد عاملا نفسيا واجتماعيا في تحفيزه وتسهيل عملية الاتصال والاندماج، ولهذا سعت الشعوب جاهدة على اختلاف مشاربها على تعزيز الهوية خاصة في زمن العولمة التي كان لها الأثر العنيف لدى البعض مما جعل الأمم تستشعر هذا الخطر الدائم الذي يحاول طمس الخصوصيات الثقافية، ونجد من أبرز المفكرين الذين تناولوا هذا الموضوع المفكر الجزائري مولود قاسم نيت بلقاسم، فقد كان دائم الدفاع عن الجزائر ومقوماتها، بحيث ظل طوال حياته مدافعا وبقوة عن أفكاره داعيا إلى تطبيقها في أرض الواقع علها تجد من يأخذ بها لكونها تحمل في طياتها ذلك الهم الكبير للنهوض بالأمة إلى أمجادها، ومن خلال هذا يتم تفعيل القيم التي تحمل المواطنة ولهذا لا تنفك الهوية عن المواطنة فهي لصيقة بها إنطلاقا من كونها موجهة إلى الذات من أجل تحقيق وعي ذاتها، إنما تحقيق للمصالحة مع الذات والرجوع إلى الذات بإدراك حقوقها وواجباتها حتى تتخطى عتبة المشكلات التي تواجهها وتصنع مواطنا أصيلا ومن هنا نطرح الإشكالية التالية:

ما هو مفهوم الهوية والمواطنة في فكر مولود قاسم نيت بلقاسم؟ وما هي مقوماتها وما العلاقة

بينهما؟.

## 2. مفهوم الهوية:

### 2.1 مفهوم الهوية لغة :

تشير كلمة الهوية في المعاجم العربية "الهوية البئر البعيدة القعر (البستاني، 1977، صفحة 949)، والهوية " كغنية البئر البعيدة القعر اللامتعلق لها ولا موضع لرجل نازلها لبعده جاليه (الفيروز أبادي، 2008، صفحة 1717) ويعرفها الجرجاني في كتابه التعريفات "تحقيق الوجود العيني من حيث مرتبته الذاتية (الجرجاني، 2004، صفحة 435).

أما الفارابي فالهوية عنده هي "هوية الشيء وعينيته ووحدته وتشخصه وخصوصيته ووجوده المنفرد (الفارابي، 2004، صفحة 64)، أي أن الفارابي إعتبر الهوية الذات أو الوجود فلا يمكن أدراك وفهم الماهية دون الوجود أو العكس أما في اللغة الأجنبية *identité* فهي مشتقة من الكلمة اللاتينية *idententique* وهي تحمل المماثل أو المشابهة "علامة ما هو متماه بالمعنى "أ"ميزة الفرد أو الكائن يمكن من هذا الوجه تشبيهه بفرد يقال عنه أنه متماه بالمعنى أنه متماه بالمعنى أنه هو ذاته في مختلف فترات وجوده هوية الأنا (لالاند، 2008، صفحة 608) من هنا تعد الهوية شعور الفرد بنفسه وفرديته وحفاظه على تكامله أي حقيقة الإنسان المشتملة على صفاته الجوهرية والتي تجعله متفردا عن غيره.

### 2.2 مفهوم الهوية اصطلاحا:

يعرفه محمد مسلم الهوية بأنها "مجموعة المميزات الجسمية والنفسية والمعنوية والإجتماعية التي يستطيع الفرد من خلالها أن يعرف نفسه أو يقدم نفسه أو يتعرف الناس عليه (مسلم محمد، 2009، ص 89). وبذلك تشكل الهوية شعور الفرد بأنه كيان موجود مقبول لدى الآخر فالهوية من هنا تشكل وتعبّر عن ماهية الكائن الإنساني وحقيقته فلكل شيء في الوجود له هوية دالة على وجوده تميزه عن باقي الموجودات كما يعرفها الجابري "مركب متجانس من الرموز والقيم والعادات والتقاليد والأعراف الشعبية التي تحتفظ بطابعها الخاص والإستثنائي لذلك فهي هوية وطنية قائمة على الذات ولأنها كذلك، فهي تعني إيجاد التوافق أو التوافق أو التوازن بين الكتلة الإجتماعية ديموغرافيا ورقعتها الجغرافية التي تمارس عليها نتائجها

الإجتماعي وتعبّر من خلالها عن نفسها عبر نمطها الثقافي الخاص بها" (الجابري، 1996، صفحة 177)، فالهوية بهذا المعنى السمات المشتركة بين أفراد الشخص الواحد.

### 3. الهوية عند مولود قاسم نابت بلقاسم:

كان مولود قاسم يستعمل مصطلح الإنية بدل الهوية والتي يعرفها بقوله "وأقصد بالإنية ذلك الوعي الحاد بالذاتية والشخصية" (مولود قاسم، 2007، صفحة 103). ولقد صاغ مولود قاسم هذا المصطلح من عند الشيخ الرئيس ابن سينا حيث يقول "وهي تلك الإنية التي يتحدث عنها ابن سينا والتي تتلخص في أنه قد تصور نفسه معلقا بين السماء والأرض، وأن جسمه قد انتزع منه وهو في حكم العدم، ولم يبق له في تلك اللحظة وهو بين عالمين إلا ذلك الوعي الحاد بوجوده وشعوره بذاته المتميزة القائمة بذاتها المستقلة عن غيرها (مولود قاسم، 2007، صفحة 104).

ولقد استقى مولود قاسم نابت بلقاسم هذا المعنى إنطلاقا من واقع الأمة الجزائرية التي كانت تواجه خطر الاندماج الفرنسي، وكأن الأمة معلقة بين هويتين فرنسية وجزائرية لسنا فرنسيين بحقوقهم ولا جزائريين لنا ذاتنا المستقلة " لقد كنا في العهد الإستعماري معلقين في الهواء بين عالمين منزوع عنا جنسيتنا الجزائرية وغير معترف بنا ولا معاملين كفرنسيين ومع ذلك كنا كأكثر ما نكون اعتزازا بذاتيتنا (مولود قاسم، 2007، صفحة 104)، فقد كان الجدل ساخنا حول وجود هوية جزائرية أو أمة جزائرية لدى الكثيرين خاصة الإحتلال الفرنسي الذي ادعى في أكثر من مناسبة على وجود الجزائر في حالة من التوحش التام، ولهذا ناضل بقوة مولود قاسم عن كيان تاريخي قديم عريق اسمه "الجزائر" له هويته الخاصة الدالة على وجوده المميز، من هنا نجد مولود قاسم يعرف الأنية بأنها "على الإنسان أن يكون هو وهي كلمة لاتينية معناها "CARTE IDENTITE" بطاقة الإنية نستطيع أن نعرفها بطاقة الإنية، أو كما يسمونها في الشرق العربي بطاقة الهوية باسم الضمير الغائب ID باللاتينية ومعناها "هو" (مولود قاسم، 2007، صفحة 603).

كما يشير مولود قاسم إلى أن كلمة إنية تحمل ذلك الشعور والمعنى السامي لوجود الإنسان ككيان متميز بالخصوصية، أوالبصمة الفريدة والحقيقة التي تجعل فردا من الأفراد مميزا عن غيره، أي ذلك الشعور

الذي ينم عن الذات ويجعل من الفرد نسيجاً وحده بعيداً كل البعد عن معاني الأثنية حيث يقول "إن الإثنية ليست لها علاقة بالأثنية بل هي شعور سام لدى الإنسان بوجوده كإنسان يتميز عن الغير وليست لها علاقة بالأثنية التي هي من أن بغض الإنفعالات والدوافع الإنسانية (مولود قاسم، 2007، صفحة 91). كما نجد مولود قاسم يجعل لهذه الهوية أو الإثنية ثوابت تمثل القاعدة الأساسية لبنائها وفي طليعة هذه الثوابت نجد الإسلام ثم اللغة العربية ثم التاريخ فحب الوطن.

#### 4. مقومات الإثنية الجزائرية

##### 4. 1 الدين الإسلامي

لقد ذهب مولود قاسم إلى أن الدين مقوم أساسي لهوية الأمة، فلا بد من إحداث يقظة شاملة، وترسيخ لكل مقومات الهوية وتعزيزها، هذا الإسلام كان دائماً خلال هذا المسار التاريخي الطويل هو مظهر هذه الأمة ولباسها وهويتها حيث يقول مولود قاسم إن دور الإسلام الصحيح في حياة شعبنا وفي حياة أي شعب مسلم آخر هو أن يكون بمثابة الروح الذي يقوي فيه الشخصية (مولود قاسم، أصالية أم إنفصالية، 2013، صفحة 256)، كما يوضح مولود قاسم أن الدين الإسلامي هو رمز لهذه الأمة الجزائرية منذ القدم حيث يقول "الإسلام بالنسبة لنا أنفاس وجودنا وهواء حياتنا". (مولود قاسم، أصالية أم إنفصالية، 2013، صفحة 256).

كما يرى مولود قاسم أن الإسلام دين الأمة الجزائرية منذ القدم فقد كان شعاراً واسماً لكل ثورات الجزائر عبر تاريخها وقد كان له الدور الرائد في إنقاذ الجزائر من السيطرة الإستعمارية، حيث حلل مولود قاسم ظاهرة الإنسلاخ عن الدين واعتبرها مخططاً رهيباً يستهدف إضعاف الأمة وعدم فسح المجال لدينها حتى يتمكن من توحيدها وتلحيم مذهبها، فقد جاء الإستعمار الحاقداً للجزائر كما قال البشير الإبراهيمي يحمل كل معاني الحقد والكراهية والحرب على الإسلام حيث يقول "جاء الإستعمار الدنس للجزائر يحمل السبق والصليب وذلك للتمكن، وهذا للتمكن... فقد كان استعماراً دينياً مسيحياً عارياً وقف للإسلام بالمرصاد من أول يوم وانتهك حرمانه من أول يوم (دراجي، 2007، صفحة 32).

وبهذا فقد كان الإسلام الدور الرائد في إنهاء الوضع الإستعماري، بل كان المحرك لتأكيد الوطنية الجزائرية ولا زال يقوم بمهامه فهو الدرع الواقي أمام كل التيارات الجارفة حيث يصرح مولود قاسم "أما دور الإسلام اليوم في الجزائر فلا يقل عن دوره بالأمس، كان في الماضي يمثل حصانتنا ضد اقتلاع الذات، وهو اليوم يعزز فينا هذه الحصانة والمناعة في مواجهة كل الإيديولوجيات وتصفية كل رواسب الإستعمار وكل ما يرد إلينا من أنواع فكرية تستهدف التأثير في مقوماتنا وخصائصنا (مولود قاسم، أصالية أم إنفضالية، 2013، صفحة 256).

كما أن الإسلام له الفضل العظيم في الوقوف ضد التبشير المسيحي حيث يقول "هم هؤلاء المبشرون الذين سألت عنهم الأخت والذين يؤدون اليوم العمل الخطير الذي يقصدون به تخريب الأسرة، بث الفتنة في الأسرة الواحدة وبالتالي تفتيت المجتمع، تفتيت الأمة" (مولود قاسم، ردود الفعل الأولية داخل وخارج على غرة نوفمبر أو بعض مآثر الفاتح نوفمبر، 2007، صفحة 474).

فالإسلام وحده من تصدي هؤلاء المبشرين بالرغم من محاولاتهم الكثيرة لسلخ المجتمع الجزائري عن دينه وعقيدته حيث يضيف "ولإبعادنا عن الإسلام وسلخنا عن شخصيتنا وأصالتنا حتى نظهر في أعين الصحافيين الفرنسيين التقدميين ثوريين حقا منفتحين صدقا، متحررين فعلا من رجعية الدين والقرون الوسطى". (مولود قاسم، ردود الفعل الأولية داخل وخارج على غرة نوفمبر أو بعض مآثر الفاتح نوفمبر، 2007، صفحة 474).

فالدين الإسلامي بهذا خلاصا للأمة من أوضاعها المتردية يحارب الجمود والتخلف، الإستغلال والإضطهاد والتمييز بكل أنواعه، وبهذا حاول مولود قاسم أن يجعل من الإسلام المظلة التي تنضوي تحتها كل مجالات الحياة فيصير من هذا المنطلق دستورا يحكم سلوك الفرد والجماعة، ولهذا كان مولود قاسم دائما يوجه كلامه للسواد الأعظم من الناس للتمسك بدينهم، حتى يكون المرجعية لكافة الأفكار والسلوك في الحياة هذا ما أكده البشير الإبراهيمي "إن الإسلام في الجزائر ثابت ثبوت الرواسي متين القواعد والأواسي قد جلا الإصلاح حقائقه فكان له منه كفييل مؤمن". (الابراهيمى، 2007، صفحة 66).

## 4. 2. اللغة العربية

ظلت مشكلة اللغة أعقد مشكلة كان على الإصلاحيين والمفكرين المهتمين بمصير الجزائر حلها، فقد أعلن عبد الحميد بن باديس أن موت لغة الإنسان سيتسبب في موت هويته بعدها، وما من شك أن اللغة العربية في الجزائر كانت مهددة من طرف اللغة الفرنسية لهذا "كان يجب إعادة تأهيل العربية في الجزائر إذا أمل أن يكون للإسلام كلمة بين الجزائريين". (ديرليك، 2013، صفحة 278).

ولهذا اعتبر اللسان وليس الدم عمود بناء الأمة وأهم مقوماتها هي الحقيقة العلمية والتاريخية وهذا ما اضطرت أن تعترف به كل الشعوب بعد أن تراجعت واندرت تلك النظريات التي اعتبرت العرق كمقوم أساسي، وبهذا تعد اللغة عنصرا أساسيا في تشكيل الأمة الجزائرية حسب مولود قاسم بما تحيا وتموت بل إن لها مكانة عظيمة وقيمة كبرى وذلك أن الله جعل منها لغة آخر كتاب أنزله حيث يقول مولود "والإسلام نفسه يعترف بهذه القيمة الجوهرية للغة، فلأن العرب أمة تعتز بلغتها وتفتخر بها، أنزل القرآن بصفة اعجازية لهم وكان إحدى معجزات أسلحة الرسول في التغلب على الجاهلية ولأهمية هذه اللغة نجد مولود قاسم توقف مليا عند الألمان مستشهدا بالفيلسوف فيخته، فهي لغة الحياة القومية في السلوك اليومي، فاللغة هي التي تجعل الإنسان من هو، كما يستشهد مولود قاسم بأمم كثيرة أولت عناية كبيرة باللغة حيث يقول "وبينما نجد اليوم كبريات الدول الأوروبية مثل ألمانيا الغربية وفرنسا تتناقش وتقوم وتعد لموضوع اللغة ويقولون في فرنسا مثلا: إن اللغة هي الجنسية وفي ألمانيا إنها مادة المواد". (مولود قاسم، أصالية أم إنفصالية، 2013، صفحة 372).

ولهذا يصرح مولود قاسم أنه من فقد لغته، فقد هويته، ماضيه حياته وشخصيته، ومن بات بدون لغة بات شريدا طريدا، فاقتدا لنفسه حيث يقول "إن الذي يفقد لغته يفقد الخيط الذي يصله بالأجداد ويفقد معها حلقات ماضيه، ويشعر بفجوة عميقة حقيقية في تطوره، ينقطع عن أصله، كجلمود صخر انفصل عن الصخرة الأم وحطه السيل من عل، فجرفه وقذف به بعيدا إلى أعماق الذوبان، والانحساء، واللاوجود". (مولود قاسم، أصالية أم إنفصالية، 2013، صفحة 371).

ولأهمية اللغة في الحفاظ على أمة، نجد الإحتلال على اختلاف أشكاله يسعى دائما لقتل والقضاء على لغة من يقوم باحتلاله حيث ذهب جمال الدين الأفغاني في كتاباته إلى أن الغرب دائما يسعون إلى إضعاف اللغة القومية وقتل التعاليم القومية حيث يقول "مع أنه لا جامعة لقوم لا لسان لهم، ولا لسان لقوم لا آداب لهم ولا عز لقوم لا تاريخ لهم، ولا تاريخ لقوم إذا لم يقيم منهم من يحي آثار رجال تاريخهم فيعمل عملهم وينسج على منوالهم. (أحمد، 2007، صفحة 103).

ولهذا كان من وسائل الإستعمار لتدمير المجتمع الجزائري القضاء على العربية، وذلك من خلال تقسيمها إلى ثلاث لغات "العربية الميثة، والعربية الأجنبية وهي المستعملة في بلاد المشرق، والعربية الدارجة وهي المستعملة في الجزائر (أحمد م.، 2016، صفحة 239).

ولهذا كان للفرانكفونيون في الجزائر أطروحات كثيرة تدعي عدم صلاحية اللغة العربية كمقوم للأمة من جهة ومعول لبناء الحضارة من جهة أخرى، لكونها لغة ميثة ولا تصلح للتقدم العلمي والحضاري، بالإضافة إلى أنها بعيدة عن اللهجات الشعبية المتداولة في حياتهم اليومية، ولهذا دافع مولود قاسم وبشدة عن اللغة ورد على كل متشكك في قدرتها على مواكبة العصر حيث يصرح "نريد من البعض الإقلاع بأن العربية عاجزة عن التعبير عن العلوم الحديثة فالعجز ليس عجز اللغة وإنما عجز الأدمغة عن التفكير المستقل وعن الإنتاج والبناء". (مولود قاسم، أصالية أم إنفصالية، 2013، صفحة 51).

ولهذا كان هدف مولود قاسم هو جعل المتغربين ينظرون إلى العربية بكل موضوعية وهذا ما حاول عبد الله شريط الدعوة إليه حيث نذ كل اتهام عن المدافعين عن العربية والفرنسية فالمسألة تعود لظروف فرضت طابعا معيناً ووجب علينا التصدي له حيث يقول "إن مشاكلنا التي نعانيها اليوم سواء كانت تتعلق بالعربية أو بالفرنسية أو بأصحاب ثقافة هذه اللغة أو تلك. ترجع أسبابها إلى ظروف تاريخية وحضارية واضحة ومعقدة في آن واحد، والحديث فيها ينبغي أن يكون بعيداً عن الجدل وتبادل الإتهام لتعيين المسؤول عن هذه الأوضاع. (شريط، 2009، صفحة 54).

ولهذا كان مولود قاسم دائم الدفاع عن اللغة العربية التي قال عنها أكثر من مرة إنها لغة قادت العالم من قبل، أما موقف مولود قاسم من الأمازيغية، فموقفه يبقى غامضاً، ويرى الكثير أنه يصعب على

الدارس الفصل فيه بسبب غياب نصوص صريحة عدا بعض الواقف التي كانت له في ملتقيات الفكر الإسلامي لكن بدأ في الإفصاح عن رأيه في اللغة الأمازيغية بعد أحداث أكتوبر 1988 (تأحي)، 2014، صفحة 272)، إلا أنه لم يضع اللغة الأمازيغية مع العربية في مقام واحد بل دائما يعطي للعربية الريادة وهذا لكونه لغة الإسلام، حيث يرى "أن للغة العربية خصوصية بحيث لا تؤخذ على أساس قومية، بل لكونها لغة ثقافة جامعة بين شعوب العالم الإسلامي مع الإبقاء على اللغات والثقافات المحلية للشعوب دون إحداث صدام بينها وبين لغة القرآن". (جوهري، 2012، صفحة 274). فاللغة العربية بهذا تمثل الهوية وهي أساس الشخصية وجوهرها بل هي الإسلام عينه قال الله تعالى "إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون" (يوسف، الآية 02).

#### 4. 3 التاريخ مقوم الشخصية الجزائرية

إن تاريخ الأمم يمثل سلسلة طويلة من التفاعلات فهو ذلك السجل الذي يجوي الحقائق والأحداث التي تعيشها الأمم ويسجل مراحل تطورها ودرجات نموها فهو مرآة الشعوب إنه المدرسة لإعداد الأجيال والمواطن الصالح يقول مولود قاسم "إذ هو الوصل بين الأجداد والأحفاد أو ذاكرة الأمم كما سماه حكماء أعلام فهو بالنسبة للأمم كالعقل للأفراد (مولود قاسم، ردود الفعل الأولية داخل وخارج على غرة نوفمبر أو بعض مآثر الفاتح نوفمبر، 2007، صفحة 11).

إن مولود قاسم كما يتكلم عن التاريخ كمقوم أساسي لبقاء الأمم، واستمرارها يشير إلى دول اهتمت به وأعطت له الدور الرائد في أجهزة التعليم والإعلام والثقافة حيث يقول "علينا أن نهتم بعد اليوم أكثر ن ذي قبل بسجلات وجودنا بين الأمم وألا نهمل أوتادنا التاريخية وشهادة ميلادنا والسوابق العدلية لنا وبطاقة أنيتنا وتعريفنا ووثيقة وجودنا في سجل الوجود (مولود قاسم، ردود الفعل الأولية داخل وخارج على غرة نوفمبر أو بعض مآثر الفاتح نوفمبر، 2007) وهكذا جعل مولود قاسم من التاريخ عنوان الهوية ورمز الشخصية.

ويرى مولود قاسم أن الاستعمار قد حاول بشتى الطرق طمس التاريخ الوطني وكأننا أمة لم يكن لها تاريخ لذلك نادى للنهوض بتاريخنا "ذلك أن الاستعمار قد بالغ في تزوير الوقائع والأحداث التاريخية

قاصدا لمسح هذا التاريخ وتشويبه لهذا اعتبر مولود قاسم التاريخ كأساس لأي حضارة وشخصية الدول إنما تقاس باعتبارها بتاريخها، بل يذهب بعيدا في تعظيمه لدور التاريخ وأثره في النفوس حينما اعتبره بطاقة إنيتها لها قداسة القرآن ويستشهد بالفيلسوف "فخيته" الذي يرى أن تاريخ له من القداسة كالإنجيل.

لذلك أكد مولود قاسم على عراقة الماضي الجزائري وما ينكر ذلك في رأيه إلا كل حاقده ولهذا دافع مولود قاسم بقوة وبجراحة على أن تاريخ الجزائر ليس وليد اللحظة كما تدعي السلطات الفرنسية وإنما لها تاريخ عريق "لقد أدركنا طبعاً من هذه الأمة، إنها الأمة الجزائرية المجيدة التي لا تقل عراقة ولا تاريخاً ولا أصالة ولا أثالة، ولا أقدمية عن أية أمة تاريخية عريقة" (مولود قاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1832، 2012، صفحة 27)، وإن الدولة الجزائرية تأسست في بداية القرن السادس عشر بعد تصديها للغزو الإسباني وبذلك فالدولة الجزائرية عريقة تمتد إلى ما قبل الأمم الحديثة مثل فرنسا وألمانيا، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على اهتمام مولود قاسم الإهتمام الكبير للفت للنشء بجذور تاريخهم وأصالته، لقد كانت الجزائر قديماً "تعقد الإتفاقيات والمعاهدات مع الدول الأخرى، وكانت الجزائر أول من اعترفت باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1795 (تاحي، 2014، صفحة 217).

فقد كانت الجزائر تحتل مكانة خاصة مكنها من ربط علاقات سياسية وتجارية مع أغلب دول العالم، وأبرمت عشرات المعاهدات مع دول العالم ويؤكد مولود قاسم إلى إعادة كتابة التاريخ بروح موضوعية علمية مشبعة بالروح الوطنية كما تفعل جميع الأمم، أي اتباع المنهج العلمي في التدوين ومحاولة تقصي الموضوعية رغم ما حل به من تزوير حيث يقول "والتاريخ ليس مثل تشريح ضفدعة، فليس هناك تاريخ موضوعي مجرد بمعنى العلوم الطبيعية" (مولود قاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1832، 2012، صفحة 27)، من هنا يصل مولود قاسم إلى أن التاريخ أسمى وأفضل وسيلة لحب الوطن وتقوية الأمة وتعزيز مقوماتها وإرساء أركانها ويؤكد عناصر الشخصية الأصلية "فهو الأم في كل ثقافة، والبداية والنهاية وبيت القصيد والزبدة من الكل... وليس هذا من باب التغني بالماضي والإستعاضة عن البناء الذاتي لما فعله الأجداد بقدر ما هي عملية إبراز الأسس الأصلية للبناء عليها في انطلاقنا الجديد". (مولود قاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1832، 2012، صفحة 28)،

وما تخلص إليه هو أن التاريخ حلقة مهمة وأساسية في ضمان الهوية وتأكيدھا فهو بطاقة تعريف الأمة على مدار القرون العديدة (مولود قاسم، إنية وأصالة، 2007، صفحة 201).

#### 4. 4 حب الوطن مقوم للأنية

يعتبر حب الوطن من العناصر الأساسية في تشكيل الهوية لدى مولود قاسم، فالإنسان بلا وطن كيان بلا روح جسد بلا إحساس، فالفاقد لوطنه فاقد للأمن وللإستقرار والإطمئنان فحب الوطن لا يحتاج مساومة ولا مزايمة ولا مجادلة، فلأجل الأوطان صنعت حضارات وتاريخ وتراث، كما تحملت الشعوب في سبيله ألوانا من العذاب، فالشعور بالإنتماء يمنح الإنسان الثقة بالنفس ذلك الشعور الذي يعطيه السند والمدد لأنه جزء من جماعة تربطه معهم مشاعر مختلفة، وتوفر له الحماية وعليه يمثل الإنتماء إلى الوطن شكل من أشكال الهوية، ولعل الأمير عبد القادر من أكثر من وقف للدفاع عن الوطن الجزائري ورفع شأنه ولهذا يرى الكثير أن "كل الثورات التي سبقت ثورة الأمير عبد القادر وإن فشلت في طرد المحتل إلا أنها حافظت على الضمير الوطني حيا غير أن ثورة الأمير عبد القادر كان فيها الشعور بالوطنية أكثر عمقا (تاحي، 2014، صفحة 286).

كما يؤكد مولود قاسم على الدور الحاسم للإسلام في تعزيز الإنتماء انطلاقا من كون حب الوطن من الإيمان فالقرآن حكى عن نبيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام الدعاء بالأمن والرزق لموطنه والذي يؤكد ما يفيض به قلب إبراهيم عليه الصلاة والسلام من حبه المستقر لعبادته وموطن أهله إذ يقول الله في القرآن "وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات لمن آمن بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير" (البقرة، الآية 126) هنا يبين مولود قاسم أن الدين الإسلامي كان سندا قويا ومرجعا جوهريا في الثورة ضد الإحتلال "فبالإسلام احتضى الجزائريون من محاولات المسخ والإدماج وبه قاوموا الإستعمار منذ الأمير عبد القادر وباسمه قام الكفاح الثوري السياسي والإصلاحي في الجزائر (مولود قاسم، أصالية أم إنفصالية، 2013، صفحة 375)، هذا الاتجاه نجد مولود قاسم يردد آراء فيخته الذي يعتبره المحرك الرئيسي للأفراد فالوطنية هي المحافظة على الوطن والقيام بكل ما يفيد والابتعاد عن كل ما يسبب له الدمار فإن الذي يدفع الإنسان للتضحية من أجل وطنه، إنما

هو ذلك الشعور العميق بالإنتماء، فالذي يريد بقاء نفسه لابد وأن يريد لوطنه وهذا ما يؤكد مولود قاسم بقوله على لسان فيخته "إن الذي يريد الخلود لنفسه لابد أن يريده لوطنه، إن الوطن خالد والحب لا يتعلق إلا بالخالدات، الذي يريد الخلود لوطنه إرادة حقه يدركه لا محالة" (مولود قاسم، أصالية أم إنفصالية، 2013، صفحة 373).

وبهذا فإن مولود قاسم يؤكد في كل مناسبة على الإنتماء وحبه والتضحية في سبيله، فالإنتماء ليس مجرد شعور صوري بل هو عمل في خدمة الجزائر. ومن هنا يعد حب الوطن مقوم ضروري من مقومات ومميزات الشخصية الجزائرية،

## 5. مفهوم المواطنة

### 1. 5 المواطنة لغة:

يعد مفهوم المواطنة مفهوم يحمل دلالات عديدة ومتنوعة، فالمواطنة حسب لسان العرب لابن منظور "الوطن هو المنزل الذي تقيم فيه وهو موطن الإنسان ومحل ووطن بالمكان وأوطن أقام وأوطنه إتخده وطنا (منظور، 1968، صفحة 451)، أما في معجم التعريفات للجرجاني "الوطن الأصلي هو مولد الرجل والبلد الذي هو فيه (الجرجاني، 2004، صفحة 212).

### 5. 2 المواطنة إصطلاحا:

تعرف المواطنة " هي علاقة الفرد والدولة كما يحددها قانون تلك الدولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة " (الصلاحي محمد، 2014، صفحة 17) المواطنة هي تمتع الشخص بحقوق وواجبات وممارستها في بقعة جغرافية معينة لها حدود محددة تعرف في الوقت الراهن بالدولة القومية الحديثة التي تستند إلى حكم القانون (فوزي، 2007، صفحة 07). ولعل أهم صور المواطنة نجد:

-الإنتماء: وهو ذلك الشعور بالإنتماء الذي يحس به الفرد نحو مجموعة بشرية معينة في مكان ما

على اختلاف التنوع العرقي والديني ....

-الحقوق: وهي الأمور التي يجب أن يتمتع بها كل إنسان مثل الحق في الحياة، حرية العقيدة، حرية الرأي، الحق في التعليم ..

-الواجبات: هي ما يجب على الفرد الالتزام به تجاه المجتمع والوطن منها احترام النظام، والحفاظ على الممتلكات العامة والاستعداد للدفاع عن الوطن في حالة الأزمات والأخطار بالاضافة للمساهمة في تنميته.

## 6. المواطنة في الفكر القاسمي

يرى مولود قاسم نایت بلقاسم أن المواطنة هي حاضنة الهوية والخصوصية الحضارية فالمواطنة التي تكلم عنها مولود قاسم نایت بلقاسم هي الغيرة على الوطن والإعتزاز بالإنتماء إليه والمشاركة الجادة في مختلف مجالات التنمية إنها تكريس لحب الوطن والتمسك بمقدساته ورغبة في خدمته.

ولهذا سعى مولود قاسم إلى العمل على تكريس ثقافة المواطنة في النظام التربوي الجزائري لإنجاح بناء الدولة الجزائرية المستقلة عن الإحتلال الفرنسي حيث يتطلب تكريس قيم المواطنة إصلاح التعليم باتجاه تزويد الأفراد بالمعارف والقيم والمهارات التي تؤثر في إستعداداتهم للمشاركة في بناء الوطن بذل مولود قاسم نایت بلقاسم أثناء وجوده على رأس وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية جهود جبارة في المحافظة على الثوابت والمقومات وقد كانت ملتقيات الفكر الإسلامي منابر للدفاع عن الإسلام والعربية وتفعيل لقيم المواطنة وكذلك هيكلية التعليم الأصلي وتأطير مؤسساته، كما يعود له الفضل في اقتراح تأسيس الجمع الجزائري للغة العربية.

لقد استثمر مولود قاسم نایت بلقاسم في المناصب التي شغلها في ترسيخ قيم المواطنة لدى الفرد الجزائري، فقد كانت ملتقيات الفكر الإسلامي منبرا للفكر والعلم والنهضة وأن هذا الرصيد" مكن الجزائر من الارتقاء في معالجة قضايا الإنسان العربي والإسلامي، ولا نبالغ إن قلنا أن الجزائر أصبحت بفضل هذه الملتقيات محجة للعلماء والمفكرين وطالبي العلم من شتى بقاع العالم العربي والإسلامي (تاحي، 2014، صفحة 165).

## 7. إشكالية العلاقة بين الهوية والمواطنة

إذا كانت المواطنة هي أن تكون عضوا داخل مجتمع سياسي معين أو تنتمي إلى دولة ما أو هي الصفة التي تمنح للمواطن وفق حقوق وواجبات معينة أي أن الفرد يكتسب صفة المواطنة بمجرد إنتسابه على جماعة أو دولة، أما الهوية فهي حقيقة الإنسان وأوصافه التي تجعله متميزا عن غيره ولهذا تعد المواطنة والهوية من أهم مقومات العلاقات الإجتماعية المتشابكة فيما بينها والقائمة على فكرة القيم الإجتماعية والأخلاقية الموجهة اتجاه الشخص الذي يكتسبها منذ ولادته من خلال عملية التنشئة الإجتماعية وذلك من أجل بناء وعيه الاجتماعي والثقافي.

إن العلاقة الرابطة بين الهوية والمواطنة في حقيقتها تشابك وتداخل فالتأكيد على الهوية المشتركة بكل أبعادها يعزز من شعور لفرد بأنه مواطن أصيل يتمتع بكامل الحقوق ويلتزم بواجبه بما يخدم الوطن ويضمن نماء ورقيه بين الأمم، فالخصوصية التاريخية والثقافية التي تجمع بين أفراد الوطن الواحد والتي تشكل الهوية، هي بوادر تشكل المواطنة فتفعيل الهوية يعزز الشعور بالمواطنة، فالهوية لازمة للمواطنة لأن المواطنين لا بد لهم من نظام سياسي وعلاقات اقتصادية واجتماعية وقوانين تضبط هذه العلاقات، وهذا لن يتأتى إلا عن طريق معتقدات وقيم ومعايير أي هوية، إذن ترتبط الهوية بالمواطنة ولا تنفصل عنها ولذلك فإن تفعيل عناصر الهوية المشتركة بين أبناء الوطن الواحد ينمي الشعور بالمواطنة والانتماء والاندماج الوطني.

## 8. خاتمة

وفي زبدة القول إن جميع عناصر الإنية حسب مولود قاسم كل متكامل ولا يمكن التنازل أو المساومة عليها فهي ما يجعل للأمة كيانا ووجودا إنهما الحصن الذي يحمي الأمة من الأخطار الخارجية ولا بقاء لشعب إلا ببقاء مقوماته، فالدين يحتل محورا هاما في تشكيل الهوية ومن خلاله تبقى الأمة حية وتأتي اللغة في المرتبة الثانية فهي السجل الحافظ للتراث الحضاري للشعوب الإسلامية على اختلاف مشاربها ولغاتها ولهجاتها، أما التاريخ فهو الجذور والماضي المجيد ولذلك راح يحضر في تاريخ الجزائر القديم أما مقوم الوطن فيعتبره مولود قاسم وثيق الصلة بالإسلام كدين حفظ للشعب الجزائري وحدته، والمواطنة التي

شغلت الفكر القاسمي هي شعور بالإنتماء إلى الأمة الجزائرية بالرغم من تنوع القوميات وتعدد الثقافات أنما المواطنة التي تبني مواطن يتحمل مسؤولياته باقتدار ويشارك في تشييد وطنه فهي تحمل الواجبات والتمتع بالحقوق لبناء شخص صالح بإمكانه العيش مع الآخر في سلام وتسامح على أساس المساواة والعدالة وتشكل الهوية انطلاقا من هذا أهم عناصرها والملازمة.

## 09. قائمة المراجع:

- 01- ابن منظور. (1968). لسان العرب. بيروت: دار صادر. لبنان
- 02- أبو نصر الفراءي. (2004). التعليقات. بيروت: دار المناهل. لبنان
- 03- اسماعيل تاحي. (2014). مولود قاسم نايت بلقاسم نضاله السياسي ونظرتة للهوية الجزائرية. دار هومة الجزائر.
- 04- المرحاني الجرجاني. (2004). التعريفات. القاهرة: دار الفضيلة. مصر
- 05- القراءن الكريم سورة يوسف. (الأية 02). القراءن الكريم.
- 06- أمين أحمد. (2007). زعماء الإصلاح في العصر الحديث. بيروت: دار الكتاب. لبنان
- 07- أندري ديرليك. (2013). عبد الحيد إين باديس مفكر الإصلاح وزعيم القومية الجزائرية. الجزائر: عالم الافكار. الجزائر
- 08- أندري لالاند. (2008). موسوعة لالاند الفلسفية. بيروت: منشورات عويدات. لبنان
- 09- بطرس البستاني. (1977). محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية. لبنان: مكتبة لبنان.
- 10- بوعلام جوهري. (2012). البعد الدعوي في أعمال مولود قاسم نايت بلقاسم. الجزائر: دار الخلدونية. الجزائر
- 11- سامح فوزي. (2007). المواطنة. القاهرة: مرزق القاهرة للدراسات وحقوق الانسان. مصر
- 12- سورة البقرة. (الأية 126). سورة البقرة.
- 13- عابد محمد الجابري. (1996). العولمة والهوية. الدار البيضاء: مجلة الجابري. المغرب
- 14- عبد الله شريط. (2009). الاعمال الكاملة. الجزائر: منشورات السهل. الجزائر
- 15- علي محمد محمد الصلابي محمد. (2014). المواطنة والوطن في الدولة الحديثة المسلمة. الجزائر: دار العزة والكرامة. الجزائر

- 16- مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز آبادي. (2008). القاموس المحيط. بيروت: دار الحديث. لبنان
- 17- محمد البشير الابراهيمى. (2007). عيون البصائر. الجزائر: عالم الأفكار. الجزائر
- 18- محمد دراجي. (2007). الإسلام في الجزائر في العهد الإستعماري من خلال مقالات محمد البشير الإبراهيمي. الجزائر: عالم الأفكار. الجزائر
- 19- مريوش أحمد. (2016). الهوية وقضايا الثقافة في الجزائر. الجزائر: كنوز الحكمة. الجزائر
- 20- نايث بلقاسم مولود قاسم. (2013). أصالية أم إنفصالية (المجلد 1). الجزائر: دار الامة. الجزائر
- 21- نايث بلقاسم مولود قاسم. (2007). إنية وأصالة. الجزائر: دار الأمة. الجزائر
- 22- نايث بلقاسم مولود قاسم. (2007). ردود الفعل الأولية داخل وخارج على غرة نوفمبر أو بعض
- 23- مآثر الفاتح نوفمبر. الجزائر: دار الأمة. الجزائر
- 24- نايث بلقاسم مولود قاسم. (2012). شخصية الجزائر الدولية وهبتها العالمية قبل سنة 1832 (المجلد 2). الجزائر: دار الأمة. الجزائر